mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة النازعات | من آية 72 إلى 33

عبدالرحمن العجلان

وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها مائها ومرعاها والجبال ارساها - 00:00:00

متى علكم ولانعامكم هذه الايات الكريمة في سورة النازعات جاءت بعد قوله جل وعلا فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى اانتم اشد خلقا ام السماء - 00:00:36

بناها الايات الخطاب في قوله تعالى اانتم اشد خلقا لمنكر البعث الذين انكروا باعث الناس بعد موتهم وتفتتهم في التراب وذهاب ذواتهم انكروا هذا حيث قال الله جل وعلا عنهم ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما - 00:01:08

انا لمبعوثون استبعاد والله جل وعلا يقرر ويثبت ما انكروه بقوله اانتم اشد خلقا ام السماء انظروا بعقولكم فكروا في انفسكم اعادتكم بعد الموت اشد ام بناء السماء بهذا الشكل العظيم - 00:01:47

والقدرة الباهرة والحكمة العظيمة اانتم اشد خلقا ام السماء لا شك ان خلق السماء اشد انها بهذا الشكل العظيم ما يقدر عليها الا العظيم جل وعلا قال بناها هذا البناء - 00:02:23

المحكم من الاف السنين وهذا السمك العظيم وبغير عمد ولا يمسكها الا الله جل وعلا هذا خلق عظيم القادر على خلق السماء بهذا الشكل من باب اولى ان يقدر على اعادتكم - 00:02:45

ولو تأملتم فان في خلقكم على القدرة على البعث لان القادر على الخلق اولا من باب اولى سيكون قادرا على الخلق مرة ثانية الاعادة لان البدء العقل اصعب لو كان هناك شيء صعب على الله جل وعلا وليس كذلك - 00:03:12

فان البدء اصعب الذي بدأ الشيء قادر على اعادته من باب اولى المرء عند تصميم بيت على اول وهلة على خلاف الموجود يكون فيه صعوبة ثم اذا اراد ان يعيده مرة اخرى وينشئ مثله بسهولة - 00:03:46

والله جل وعلا لا يصعب عليه شيء انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اانتم اشد خلق لا شك ان العاقل منهم سيقول خلق السماء اشد ثم بين ما في السماء فقال بناها - 00:04:17

هذا البناء العظيم المحكم بغير عمد محيطة بالارض كلها ثم بين هذا فقال رفع سمكها فسواها رفع سمكها يعني رفعها في السماء سمكها يصح ان يكون المراد به ارتفاعها ويصح ان يكون المراد به والله اعلم - 00:04:45

ما بين اسفل الطبقة واعلاها هذا السمك السمك عريض او ضعيف او خفيف رفع سمكها يعني من اسفلها الذي يلي الارظ الى اعلاها الذي يلي السماء الثانية رفيع وبعيد ما بين الطرفين - 00:05:17

جاء في الحديث ان كسب كل سماء مسيرة خمسمائة عام بين السماء والارض الدنيا بين السماء الدنيا والارض مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وكثف كل سماء - 00:05:41

مسيرة خمسمائة عام مثل ما بين السماء والارض يعني متانة السماء الدنيا مثل ما بين الارض الى السماء رفع سمكها هي رفيعة ما بين الطرفين او المراد بسمكها ما بينها وبين السماء - 00:06:08

الثانية مرفوع وهو كذلك مسيرة خمس مئة عام جعلها على هذا الشكل العظيم والقدرة الباهرة فهو قادر على كل شيء واغطش ليلها

الظمير يعود الى السماء والله اعلم عاش ليلها ونسب الليل اليها لانه بذهاب الشمس - 00:06:34
والشمس في السماء فنسب الليل اليها واغطش وبمعنى اظلم والغطش الظلمة والغطش ضعف البصر قالوا فلان عنده شيء من الغطش ويطلق الغطش كذلك على الظياع وعدم الادراك يقال فلان في غطش يعني في ضياع من امره - 00:07:08
ولا يميز لان الغطش الظلمة والمرء اذا كان في ظلمة من امره كان في ظياع ليلها اظلم واخرج ضحاها جعله ظاهر بين ونسب الضحى اليها الى السماء لانه يكون ببروز الشمس وظهورها - 00:07:40
والشمس في السماء واغطش ليلها واخرج ضحاها جعل الظحى ظاهر بين منور وفي هذا تذكير للخلق بهذه النعمة العظيمة في تعاقب الليل والنهار لانه لو كان الوقت كله ليل ما استطاع الناس ان يسيروا في امورهم - 00:08:11
ولو كان الوقت كله نهار ما استراحوا وما كان لهم وقت يستريحون فيه ولو كان الوقت كله ليل ما نبتت النباتات واينعت الثمار ففي تعاقب الليل والنهار والشمس والقمر والظوء والظلمة - 00:08:45
نعمة عظيمة للخلق وتعمير لهذا الكون العظيم وتقارب ما بينهما نعمة عظيمة وهو الغالب في جهات الارظ بينما بعض الجهات ستة اشهر ما يرون الشمس وفي بعضها اشهر طويلة ما تغيب عنهم الشمس - 00:09:12
يري الله جل وعلا عباده كمال قدرته وانه على كل شيء قدير ويحمد الله جل وعلا على نعمه وعلى تعاقب الليل والنهار وتحرك الناس في اعمالهم وانجاز امورهم وجعل الوقت المناسب - 00:09:39
ونومهم وسكونهم واغطش ليلها واخرج ضحاها. هذا فيه كمال القدرة العظيمة من الله جل وعلا وما يليق بعاقل ان ينكر قدرة الله جل وعلا وهو القادر على هذه الاشياء المحسنة - 00:10:06
سوسة المراد التي يراها الانسان ويدركها ثم قال جل وعلا والارض بعد ذلك دحاها يخبر تعالى اي فسواها اي فجعلها عالية يقول تعالى محتجا على منكري البعث في اعادة الخلق بعد بدئه - 00:10:32
فانتم ايها الناس اشد خلقا ام السماء يعني بل السماء اشد خلقا منكم كما قال تعالى لخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس وقال تعالى اوليس الذي خلق السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم - 00:11:00
الا وهو الخلاق العليم وقوله تعالى بناها فسره بقوله رفع سمكها فسواها اي جعلها عالية البناء بعيدة الفناء مستويات الارجاء مكللة بالكواكب في الليلة الظلماء وقوله تعالى واغطش ليلها واخرج ضحاها - 00:11:21
اي جعل ليلها مظلما اسود اسود اسود حالك ونهارها مضيئا مشرقا نيرا واضحا قال ابن عباس اغطش ليلها اظلمه وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وجماعة كثيرون. واخرج ضحاها اي انارها انار نهارها - 00:11:47
اي انار نهارها وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها والارض بعد ذلك دحاها والارض بعد ذلك بعدما رفع السماء وسواها والارض بعد ذلك دحاها بين جل وعلا هذا الدحو ودحاها - 00:12:13
يصلح ان يكون بالواو ويصلح ان يكون بالياء والمراد دكها وجعلها مستوية واخرج فيها المياه في الابار والانهار والعيون والبحار واخرج فيها منها الاشجار ونحو ذلك ودحا تصلح دحوت ودحيت - 00:12:40
بالياء والواو قال امية ابن ابي الصلت الشاعر الذي اسلم وامن شعره وكفر قلبه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يعني كلامه حسن لكنه كان يتوقع ان تكون النبوة له - 00:13:13
لانه يعلم من الكتب السابقة انه ان وقت مبعث نبي فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كفر به ولم يؤمن وتلي على النبي صلى الله عليه وسلم من شعره - 00:13:39
وقال اسلم او امن شعره وكفر قلبه ما صدق النبي صلى الله عليه وسلم وانكر نبوته عليه الصلاة والسلام قال في ثنائه على الله جل وعلا من اشعاره الجاهلية يا حوت البلاد فسويتها - 00:13:57
وانت على طيها قادر البلاد والارض ورد انها دحيت بعد خلق السماء والارض بالفي سنة والله اعلم جاء رجل الى ابن عباس رضي الله عن ابن عباس وابيه قال ايتان - 00:14:25

في كتاب الله تخالف احداهما الاخرى وقال يعني قال ابن عباس رضي الله عنهما انما اوتيت من قبل رأيك. ما يمكن هذا وانما انت ما ادركته ادراكك قاصر ولو كان عندك شيء من الكمال - 00:14:57

ما خطر على بالك ان في ايات الله تخالف ابدا ان الله جل وعلا يقول ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ومحال ان يكون فيه اختلاف وهو من عند الله تبارك وتعالى - 00:15:26

اقرأ يقول له ابن عباس وقرأ قل اانت قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وقدر فيها ثم قال ثم استوى الى السماء وهي دخان. يعني بعد خلق الارظ استوى الى السماء وهي دخان. يعني خلق السماء - 00:15:48

بعد خلق الارض والاية الاخرى قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها قال الاية هذه الاخيرة تقول ان الارض بعد السماء والاية الاولى تقول السماء اول ثم الاية الاولى تقول الارظ اول ثم السماء - 00:16:23

والاية الثانية تقول السماء اول ثم بعد ذلك الارض ثم الارض فقال له ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله الارض قبل ان يخلق السماء ثم خلق السماء ثم دحى الارض بعدما خلق السماء - 00:16:45

يعني خلق الله الارض اولا في يومين ثم استوى الى السماء فسواهن فقواهن سبع سماوات في يومين ثم دحى الارض في يومين وذلك تمام ستة ايام ودحاها بمعنى بسطها وعنه عن ابن عباس رضي الله عنهما دحاها اخرج منها الماء والمرأى - 00:17:14

فيها الانهار واخرج فيها النبات وثبتها بالجبال والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها وجعل الماء منوعا ليستفاد من كل نوع فيما يخصه ومياه البحار تختلف عن مياه الانهار ولكل نوع خاصية وفائدة يستفيدها الخلق - 00:17:51

اخرج منها ماءها ومرعاها مرعاها الاصل في المرعى ان يكون لما يأكله الحيوانات رعي الحيوانات ويطلق مجازا على ما يأكله الادميون قال بعض العلماء في هذا تنزيل للمخاطبين منزلة البهائم - 00:18:26

لانهم لو عقلوا ادركوا لكنهم ما ادركوا هذا لجهلهم فنزلهم الله جل وعلا منزلة البهائم لان الخطاب لهم وليس لعامة الناس وليس للمؤمنين والكفار في قوله تعالى اعنتم ايها المنكرون للبعث اشد خلقا ام السماء بناها - 00:18:55

رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها الايات قال اخرج منها ماءها ومرعاها المرعى النبات الذي تأكله البهائم وما يأكله الناس وانتم ايها المخاطبون بمثابة البهائم التي ترعى لانكم ما ادركتم - 00:19:21

قدرة الله جل وعلا وما وما امنتم بوحدانيته سبحانه اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها ارسى الارض وثبتها بالجبال وفي هذا دلالة على كمال قدرة الله جل وعلا ورد في الاثر - 00:19:48

ان الله جل وعلا لما خلق الجبال وثبت بها الارظ قالت الملائكة يا ربي وهل هناك خلق اقوى من الجبل من هذه الجبال العظيمة قال الله نعم الحديد قالوا وهل هناك شيء اقوى من الحديد يفت الحديد؟ قال نعم - 00:20:19

النار قالوا وهل هناك شيء اقوى من النار يقضي على النار قال الله نعم الماء قالوا يا ربي وهل هناك شيء يقضي على الماء؟ قال نعم الريح قالوا يا ربي وهل هناك شيء اقوى من الريح - 00:20:43

قال نعم قدرة وهمة وتوجه ابن ادم في الخير واذا وفقه الله جل وعلا للتوجه في الخير فلا يقف في وجهه شيء والجبال ارساها فيها قراءتان الرفع والنصب الرفع على الاستئناف والنصب على العطف على السابقات او على الاشتغال - 00:21:05

والجبال ارساها يعني ارسى الجبال والنصب على الاشتغال كان يتوجه الفعل الى ظمير يعود الى ما قبله فيشتغل الفعل بنصب الظمير المتأخر ويبقى الاول منصوب ويسمى منصوب على الاشتغال اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها. متى علكم ولانعامكم كل هذا - 00:21:35

وهذا الايجاد وهذا التكوين نعمة من الله جل وعلا لكم تتمتعون بها وتستفيدون منها حياتكم والارض بعد ذلك دحاها فسره بقوله تعالى اخرج منها ماءها ومرعاها وقد تقدم في سورة حا ميم السجدة - 00:22:09

ان الارض خلق قبل خلق السماء ولكن انما دحيت بعد ذلك السماء بمعنى انه اخرج ما كان فيها بالقوة الى الفعل وهذا معنى قول ابن عباس وغير واحد واختاره ابن جرير - 00:22:37

وقال ابن ابي حاتم حدثنا عبد الله بن جعفر الراقي حدثنا عبيد الله عن ابن عمر عن زيد بن انيسة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس دحاها ودحيها - 00:22:54

ان اخرج منها الماء والمرعى وشق فيها الانهار وجعل فيها الجبال والرمال والسبل والاكام فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها وقد تقدم تقرير ذلك هنالك وقوله تعالى والجبال ارساها اي قررها واثبتها واكدها في في اماكنها - 00:23:11

وهو الحكيم العليم. الرؤوف بخلقه الرحيم وقال الامام احمد حدثنا يزيد ابن هارون اخبرنا العوام ابن حوشب عن سليمان ابن ابي سليمان عن انس بن ما لك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:23:34

لما خلق الله الارض جعل التميد وخلق الجبال فالقاها عليها فاستقرت وتعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الحديد؟ قال نعم النار - 00:23:53

قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من النار؟ قال نعم الماء قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الماء؟ قال نعم الريح قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الريح - 00:24:17

قال نعم ابن ادم يتصدق بيمينه يخفيها عن شماله وقال ابو جعفر ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن عطا عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي قال لما خلق الله الارض قام - 00:24:34

وقالت تخلق على ادم يخلق علي ادم وذريته يلقون علي نتنيهم ويعجلون علي بالخطايا فارساها الله بالجبال ومنها ما ترون ومنها ما لا ترون وكان اول قرار الارض يعني فيه جبال ترى وجبال لا ترى في باطن الارظ - 00:24:53

صخور عظيمة في باطن الارض تثبتها باذن الله وكان اول قرار الارض كلحم الجزور اذا نحر يختلج لحمه قريب جدا وقوله تعالى متاعا لكم ولانعامكم الارض فاتبع عيونها واظهر مكنونها - 00:25:17

واجرى انهارها وانبت زروعها واشجارها وثمارها وثبت جبالها لتستقر باهلها كل ذلك متاعا لخلقه ولما يحتاجون اليه من الانعام التي يأكلونها ويركبونها مدة احتيازهم اليها مدة احتياجهم اليها في هذه الدار - 00:25:39

الى ان ينتهي الامد وينقضي وينقضي الاجل والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:01